سلسلة آفاق عربية
150



الهيئة العامة لقصور الثقافة

مختارات شعرية

رغوة القلب الفائضة

ميسون صقر

رغوة القلب الفائضة

(مختارات شعرية)

ميسون صقر



سلسلة
آفاق عربية
تصدرها
الهيئة العامة لقصور الثقافة

• رغوة القلب الفائضة
• ميسون صقر
الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة 2013م
13,5 x 19,5 سم
• تصميم الغلاف:
أحمد اللباد
• المراجعة اللغوية:
أشرف عبد الفتاح
• رقم الإيداع: ٤٩١٦/ ٢٠١٣
• الترقيم الدولي: 978-977-718-257-7
• المراسلات:
باسم / مدير التحرير
على العنوان التالي: 16 شارع أمين سامي - قصر العيني
القاهرة - رقم بريدي 11561
ت: 27947891 (داخلي: 180)
• الطباعة والتنفيذ:
شركة الأمل للطباعة والنشر
ت: 23904096



سلسلة شهرية تعنى بنشر أعمال الأدباء العرب

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن توجه الهيئة بل تعبر عن رأي وتوجه المؤلف في المقام الأول.

رغوة القلب الفائضة

شُقوقُ الجِدارِ

هَذهِ الشُّروخُ فى الجِدارِ تَهمُّني

تُزحزِحُ الضِّيقَ

تَتسَرَّبُ منهَا الغُرَفُ والأجْسَادُ والأحْلامُ.

هَذهِ الفضَاءاتُ ثُقوبٌ فى الأوْهام

أو رُبَّما خَدْشٌ فى قَميصيَ الليْليِّ الَّذي

أخبِّئُ فيهِ حَبيبي

وأنامْ.

بَلاطُ السُّلمِ الحَجَريّ

لِهذَا السُّلَّمِ طَعمٌ آخَر

قَدمايَ من خِلالِه تعلَّمتَا دَرسَ الصُّعودِ والهبوطِ

مُنذُ عشْرِ سَنواتٍ حَرثتْ قَدمَاى أرْضَهُ

مُنذُ عشْرِ ورْدَاتٍ زُرِعْتُ فيه

وعِندَما نَبَتُّ

كُنتُ زَهْرةَ السُّلَّمِ الَّتى لا يَقطِفُها سِواهُ

كَانَ دَرجُ هذا السُّلم طَالعًا إلى اللهِ

حَيثُ السَّماءُ سَقْفٌ لهُ

حيثُ الأرضُ أُرجُوحَةٌ تَحتي

وأنا بَلاطُ السُّلَّمِ الحَجَريُّ الَّذى تآكَلتْ أسْنانُهُ

أتَسَاقطُ

دَرَجةً

دَرَجةً

حَيثُ سنينُ الحبِّ تهبِطُ كالسَيلانِ

حَيثُ الوحْدةُ تُبرهِنُ عَلى تَهشُّمِ البِناءْ.

تلكَ البوَّابةُ

البوَّابةُ الَّتى تفصِلُ البيْتَ عن الجَسَدِ الاجتِمَاعيِّ

البوَّابةُ التى تَقْفِلُ فمَها فى السَّاعَةِ العَاشِرةِ

مَسَاءَ كُلِّ يومْ

البوَّابةُ التى تنْهَشُ خُروجِيَ

وتُفتِّشُ قَلبى قَبْلَ الدُّخولْ

تلكَ البوَّابةُ...

تِلكَ الثيابُ النَّائمةْ

الثيابُ المعَلَّقةُ على السَّريرِ
تَنامُ مِلْءَ خُيوطِها
والضَّوءُ المشْتعِلُ يُسَاوِمُ الغُرفَ عَلى أنْ
تَظلَّ كَابِيةً
والجَسَدُ يُطفِئُ الأنْوارَ جَميعَها
يَلبَسُ تِلكَ الثيَابَ النَّائمةَ
يَسْتلقي عَلى سَريرِ النوْمِ
ويُوقظُ شَيئًا مِنَ العُزْلةِ.

ليستْ كمثلِ النَّمرِ الرَّابضْ

الطَّاولةُ المحصُورةُ بين الصَّدرينِ

لم تُعطِ للجسَدِ شَهوتَهُ

ولا امتدَادُها بعَرْضِ المترِ

كَانَ مُناسبًا للحوارِ حَولَها.

الطَّاولةُ الَّتى تُرتِّبُ شهْوتَها

وتُهيِّئُ جَسدَها بالطَّعام

وتَتركُ ثَديَها للسَّكاكينِ والملاعقِ

ليسَتْ كَمثلِ النَّمرِ الرَّابِضِ فى العُيونِ المُتقَابلةْ.

لأنَّها تَطيرُ منَ النَّافذة

لأنَّ السّتارةَ حمراءُ
يَسيلُ الدّمُ عَلى الضّوءِ
تَتجَرحُ الغُرْفةُ برِفقٍ فى خَدّها
ولا تَضمدُ أصْواتُ الرِّيحِ فى صَوتِنا.
ولأنَّ السّتارةَ حَمراءُ
سَتسْقطُ الغرْفةُ مُصَابةً بالرَّغبةِ
سَيسْقطُ الضّوءُ مَشْكولاً فى رِئتيْها
وتَخرُجُ السجَاجيدُ والكَراسيُّ مُهرْولةً
لأنَّها تَطيرُ منَ النَّافذةْ
لأنَّها تُلوِّنُ الهواءَ الخَارجيَّ بدَفْقهَا
لأنَّها تَسْتقطبُ حَولَها المُراهقينَ للحُلْمِ فيهَا
وتَكونُ منْديلاً يُرفرفُ للودَاعِ
وعَلامةً ستَكُونُ لهذَا البيْتْ.

عند حُدودِ الخدَّين

للمنَاشفِ شَهوتُها فى احتِضَانِ الأجْسَادِ العَاريةْ

ولها، أيضًا، رَغبتُها فى لَعْقِ الوجُوهِ بلا رُتوشٍ غَريبةٍ

ولها مَلمَسٌ يُخامرُكَ باللذَّة

كُلَّما مَسَحْتَ يَديكَ فيهَا

أو خَدَشْتَ الماءَ فى وجْنتَيكْ

لتُوقِظَ متعتَكَ فى أنْ تُعيدَ يَديكَ ثَانيةً للمَاءِ المعلَّقِ

بينَ اليَدينِ وبَينَ المَناشفِ

عندَ حُدودِ الخدَّينِ مُباشَرةً

وبينَ الطِّينِ المعَلَّقِ فى الجُدرَانْ.

هرْوَلة

أَغسلُ الثيابَ التى لَبِستُها لأجْلِكَ
أغسلُ منهَا لحظَاتِها
ويَديكَ
وأغسلُ العَرقَ الذَّائبَ فيها
وأُعلقُها على حِبالِ القَلبِ الفَاقدِ لكْ
وحينَ تجِفُّ
أَرى آثارَ يديْكَ ورَائحةَ العرقِ
واللحظَاتِ تتسَاقطُ مع ماءِ الغسيلِ
ثمَ تهرْولُ للثيابِ ثَانيةً.

السرُّ المفتوقْ

الصيَّادُ

فَارسٌ بغيرِ حُذوةٍ

فأرٌ مسْجونٌ فى الجِدارِ

كلما أَسْقطَ صِنَّارتَهُ فى النِّيلِ

بعثَتْها الرِّياحُ نَحْوي

تنْقضُّ على شَعريَ المسْكونِ بالمَرْجانِ

إنَّها الصنَّارةُ المشَاكسَةُ

والرِّيحُ العارفةُ بمحْتوايَ

أيرِيدانِ اصطِيادي؟

مَنْ أخْبرهُما أنِّى سمكةُ الأسْماكِ

وجِنيَّةُ البِحارِ؟

مَنْ فَتقَ سرِّي؟!

دَوائرُ

وكَالعَادة الدَّائمة

فى نِهَايةِ اليَوْمِ الدَّائريُّ

أَسْقطُ عَلى سَريرِ النَّومِ

أَفتَحُ ورْدتَهُ الكَامِنةَ

وأزْرعُ فيهِ جَسَدِي.

اختبارُ اليقين بالظنّ،
اجتِيَاحُ الحلْم بالرُّؤيةِ المحضَةْ

غُرْفةٌ حَذوَ غُرْفةٍ، بَابٌ مَوصُودٌ عَلى بَابٍ مَفتوحٍ، شَبابيكُ مِنَ الحديدِ والذِّكْرَياتِ، وخَشَبٌ تأكُلُه الحَيرَةُ، مَطْبخٌ مُضَادٌّ للذَّاكرةِ، وسُلَّمٌ من الحُبِّ مَبنيٌّ إلى الرُّوحِ.

حِينَ تدْخلُنى الشَّمْسُ أسْتظِلُّ باليَاقُوتِ فيهِ، وحِينَ تَغِيبُ فِي أُبعْثِرُ الليْلَ عَلى شتائِه المُميتْ.

للبيتِ رَائحةُ البُكاءِ وطَعمُ الزنْجَبيلْ، هو مَأوايَ ومَلْجَئى مِنْ ثَلْجِ العمْرِ وتَرَاكُمِ الذَّاكرةِ كالزَّيتِ عَلى جُدْرانِه المُشَقَّقةْ.

فالبيْتُ مُفردٌ، وشَخْصٌ ثالثٌ فى العَلاقَةِ، والبيْتُ مَقْبرةٌ مُهدَّمةٌ وقُبَّرةٌ تَصِيحُ فى صَباحِى وحِينَ أَنهضُ يَكونُ للبيْتِ اختبارُ اليقينِ بالظَّنِّ، واجتِياحُ الحُلمِ بالرُّؤيةِ المحْضَةِ، وتَشْكيلُ اليوْمِ بالأوْعيةِ والمنَافضِ والمياهِ الدَّافئةْ.

فالبيْتُ بَابٌ أخِيرٌ عَلى العُمْرِ المُقْضيِّ فى الطُّرقةِ بين غُرفةٍ تلُمُّ شَعْثَ

نَومِكَ، وغُرفةٍ تَصُبُّ مَاءَها كَي تخرُجَ الشَراشِفُ والأحْلامُ منْ أظَافرِ القَدمِ إلى حَنجرَتِها.

والبيْتُ مَقتلٌ لنا وتَجمُّعُ فيهِ وترَاكمٌ، نُلاقِى الرِّيحَ فى البيْتِ كَما الأبوابُ والأجْسَادُ والكَراسيُّ، والسَّريرُ إذ ننَامُ عَليهِ، والجدْرانُ تمنُحنَا بعْضَ ظِلِّها ولونِهَا.

البيْتُ يَضمُّنا.. هوَ المأوى والمثْوَى، هوَ إذْ يأتى الصُّبحُ نافذةٌ، وإذْ تنْغمِسُ الأرْواحُ فى صَداهَا يُشعِلُ الضَّوءَ فِيهَا.

العُزلةُ فى البيْتِ والتجَمُّعُ مَجزوءٌ بتراتِيبِه، تَدخُلهُ المحبَّةُ مِنْ شُقوقِه، إنْ دخَلتْ، والجُدْرانُ تزْحفُ كَى تَضيقَ عَليكَ، فهوَ السَّكِينةُ والضُّوضاءُ فيهْ.

والبيْتُ سَتائرُ حَمراءُ منْثالةٌ، وألْواحٌ منَ الخَشَبِ النَّائمِ فى الخزَانةِ، ألْواحٌ من الخشَبِ المُرَاكَمِ فى صَدايَ.

هو مِدفَأةٌ فى شِتاءِ رُوحِي، وهو أشْلاءٌ، ومَجزَرةٌ، شَجرةٌ لا تحْنو عَلى ثمارِهَا فتسْقطُ، وظلٌّ لا يَتبعُ ظَليلَهُ.

هوَ بَيتِي.. رُؤايَ من خِلاليَ والتنفُسُ فيَّ.

هو البيْتُ المقدَّسُ ولا بَيتَ لي.

كأنَّه المهْدومُ عَلى قِمَّةِ رأْسِي، والأبُ العَجُوزُ واقِفٌ أمامَ تَسرُّبِى فى الصُّراخِ.. أو كأنَّه كلُّه غُرفةٌ واحِدةٌ تضمُّ أشْخاصًا.

مختارات من جريان فى مادة الجسد

قطرة العسل

أن تسقط يدى سهوًا على عشب يديك

لا يعنى مطلقًا أن هذا العشب أخضر

وأن هذا الجزء الساقط مني،

محذوف عني

ولا يعنى سوى أن تسقط قطرة العسل

فى علقم روحي.

وشيجَةٌ

عِندَ الجِسْرِ

أَجْسُرُ على قَوْلِ: إنِّي أحبُّكَ

وعِندَ مُنْتهاهُ

لا تنْتهِي عَلاقةُ الأصَابعِ بما يَتسرَّبُ من دَمِهَا.

نحل الكلام

أفتح فمي

وأعصر عرق محبتك لي

أفتح فمي

كى يخرج نحل الكلام بالعسل

وأقطف فيك تبدلي.

يخرجُ كُلَّما

وجْهُكَ... وَجهي

لم أرسُمْ مَلامِحَهُ فى ذَاكرتي

ولمْ أمْتَحِنِ الرِّيحَ المشَرَّدَةَ فيه

لكنَّه يخرُجُ كُلَّما واجَهَني وجْهُ غَرِيبٍ

ليقْبِضَ عَلى مَلامِحِهِ مُتهَمةً بي.

صِيغةٌ مخالِفةْ

فَمُ الدُّكانِ مَفْتوحٌ لنا

الزُّجاجُ الأمَاميُّ يعلِّقُ صُورَنا فى الأحْذيةِ المقَابِلةْ

ثمَّةَ شَبحٌ يقْترِبُ منِّي

ثمَّةَ يَدٌ تمتدُّ عَبرَ الزُّجَاجِ وتحمِلُ الحذَاءَ المعْروضَ أَمامِي..

ثمةَ ما.. اعترَاني

رَكضْتُ فزِعَةً،

أبحثُ عن صِيغةٍ مُخالفةٍ لأحْلامِي

دودُ الحِكَاياتْ

سأُعلّقُ حَقيبةً عندَ بابِكَ

تلكَ التى ستحْمِلُها كلَّ يومٍ فى طَريقِ

تلكَ التى ستُعلّقُها على أكْتافٍ مخذُولةٍ

وتمدُّ يدَكَ إلى داخِلكَ لتنزعَها.

تلكَ الحَقيبةُ ستعْرفُ كلَّ حَقيقتكَ الكَاذِبة

وستَفْتحُ كلَّ أحلامكَ الضَّاريةِ، وشَرَّك الموحشَ

وتُخبرُنى حينَ لنْ تفَتحَ فمَكَ لِدُودِ الحكَاياتِ

كَى يتَشرْنَقَ.

رَغوةُ القلْبِ الفائضةْ

أنتظرُ موتَكَ بحنَانٍ خَشِنْ

كَى لا تُلامَ يَداكَ فى سُقوطِهِمَا

عَبر ثَلجٍ مَالِح

كَى أَرقُبَ أمواسَ حياتي

تنزفُ شَرايينَ ارتكَبْناهَا سويًا

وأَرتقبُ هُزالاً يُرعِبُني

أنتَ.. يا قَداسَةَ أهدمُها

كى أَفتحَ شَجرًا بسِكِّينٍ ردِيئةٍ فى رئتي.

يا رَغوةَ القلْبِ الَّتى تَفيضُ عن حَاجَتي

لأنَّكَ ظلٌّ

سَأهْدمُ بيتَكَ الَّذى بنيتَه فى عتْمَتي

وأَخرُجُ فى العَراءِ

وحْدي

وَاحِدةً.

فضةُ لأجْلِ سقوطِهمَا

صَديقتانِ بلا وُرودٍ.

صَديقتانِ شَوكٌ.

خَدْشانِ فى جدَاريْنِ معتميْنِ.

أظافرُ تَحُكُّ الجَسَديْنِ

وجُنّتانِ بلا سَرابٍ

ارتخاءُ الوهَجِ على أناملِ الحَريرِ

فضةُ لأجلِ سُقوطِهما المكرَّرِ

تعيدُ لكلِّ قلبٍ أشجَارَهُ المجتثَّةَ

وأبوابَه الباكيةَ

خيطٌ منَ البُكاءِ مَائلٌ فى غَليانِ الوجْهِ

صَديقتانِ: ليلٌ وجُرْحُ
فى المسَاءِ رنينُ الهاتفِ يقْطَعُ الوصُولَ إليهمَا

وفى الخصام، يقطفانِ تَجرُّحَ الأصَابعِ بشَوْكِ المودَّةِ المرهقِ

بينهُما الفضَاءُ مُرْعبٌ وصعْبٌ،

-

الطَّريقُ وغرٌ وصَادِمٌ،

والمسَافاتُ التى تقْطعُ الورِيدَ مُلتحِمةٌ

هما انطفاءتان لخَذلانٍ وَاحدٍ،

وبينهُمَا رجلٌ خَاسرٌ لإحْديهما.

ضَفائرُ الأحْلامْ

بالأمْسِ

كان وجْهُكِ يحمِلُني

ويَحملُ ضَفائرَ من الأحْلامِ

تجْدلينَها حولَ صَدرِكِ النافرِ

وأنا أتعلَّقُ فيها

أتمرْجَحُ بين انتظَارِك الطُّويلِ

وبين واقعٍ يوقِظُني

واليومَ...

كُلَّما حَادثت المرآةَ فى الصَّباحِ

يزاحِمُنى الحزنُ على وجهِكِ

وفى المَساءِ تُدْخلينَ الوحْدةَ

إلى غُرفتكِ

وتقُصِّينَ الضَّفائرَ

فتسْقُطينَ فى العُزْلةْ.

بدلاً من المَرايا

رجُلٌ واحِدٌ فقط

لأجلِها

ولأجْلِ جَسدِها المعلَّقِ فى الانتظارِ

ولأجْلِ قَلبٍ مغلقٍ بأمرٍ لَيسَ لَها

ولأجْلِ هاتيْنِ اليدينِ المرْتَعشتَيْنِ شوقًا

يدانِ كأنَّهما العُشُّ بلا طَائرٍ ولا أفْراخْ

وهَذه النفْسُ التى تضْمَحِلُّ وتضْمَحلْ

وهذه النيرانُ.

رَجُلٌ يقاسِمُها الوَحْدةَ والسَّريرَ

ويمنَحُها أطفالاً بدلاً من المَرايا

وحُبًا بدلاً من البُكاءِ مُوغلاً فى نومِهَا.

مَشْكولٌ بالأنينْ

خُطوةٌ

خُطْوتانِ

وَجهٌ يَستديرُ فى لحَظةِ السَّيرِ

وهَجًا يُطلُّ من الطَّريقْ

والضَّوءُ مَشكولٌ بالأنينِ

والضَّوءُ خَارجٌ من ضِياءِ وجْهِها إليهْ

يَدانِ تتلامَسَانِ بالصُّراخْ.

وجْهٌ يَراهُما مِن بَعيدٍ

فيُعيدُ سِيرتَهُ فى الملامِحِ

خُطوةٌ تُبعدُهُما بَعيدًا

وخُطوتانِ

ثم يَنْحلُّ الطَّريقْ.

مختارات من تشكيل الأذى

لاَ يَفْهَمُ جنوني

أَحذَرُ منْ ظلِّي

لأَنَّهُ يخْتَلسُ الرَّغبةَ

كما لو أَنَّهُ جَسَدٌ أو جسْرٌ

كما لو أَنَّنى تابِعَةٌ أو قابِعَةٌ فى المَجْمَرَة.

وَجْدُ الالتحام بِه

الحياةُ منذ ضَرورَتِهَا

الإشَاراتُ كُلُّها

تُبرهِنُ على خَجلٍ مكْنونٍ يترنَّحُ

ثمَّ يَقفزُ فى النُّقطِ الفاصلة.

أخْجلُ من جَسَدى إذ يتكوَّرُ

مُكوِّنًا قبضةً ستَلتهِمُني

وينفجرُ لحْظَةَ القبْضِ عَلى تَفاصيلِه.

ظلِّى لا أسْتوعِبُهُ

ولا يفهمُ جُنوني.

الصَّوتُ والقُبَلُ

الهَوَاتِفُ العُمومِيَّةُ

يَدُكَ الَّتى تَقفِلُ البَابَ

الشَّبهُ الَّذى يَظهَرُ فى الصَّوتِ والقُبَلِ

اللَّحظةُ الأولَى مُنذُ اللِّقَاء

كُلُّها فُرُوعٌ لشَجَرَةٍ واحِدَةٍ

تتَكَاثرُ فى الغَابَةِ.

ثَنْيةُ القمَاشِ

الحَديثُ الَّذى أعَدْتَهُ مرَّاتٍ
عَلَى الطَاولَةِ
لا يَزَالُ
وكُلَّمَا سَحَبْتُ مفرَشًا
سَقَطَ عَلَى الأرْضِ مُكوِّنًا صَوتًا
يُغْرِينِى بالاتّكَاءِ عَلَى الكَذِبِ.

الرَّقصَةُ التَّالِيَة

للقَدمينِ أن تَسيرَا مَعًا

الرَّقصَةُ التَّاليَةُ سَتُعَلِّمُنا أكثَرَ

ولكَى نَقبِضَ عَلى النَّغمةِ مِنْ أوَّلِها

سَنَترُكُ لليَدينِ حُرِّيَةَ الحَرَكةِ والتَعْبيرِ

فَقطْ...

نُغمِضُ العَينَين ونَحلُمُ.

بَعْضُ المُرَاهَنَاتِ الخَاسِرَةِ

لا تبوحُ لي

ولا تُكْثِرُ الكَلامَ عَنْكَ

وحِينَ أصِيحُ فى هَذَا الفَرَاغِ/ أنتَ

أعلَمُ عِلْمَ المَعْرِفَةِ

بأنَّكَ لَنْ تُصَافِحَ يَدى إلاَّ بسكِّينٍ.

ليسَ حَبيبى مَعي

لا حَدَّ لي

وهذه القَدَمُ تَذْهَبُ للسَّرَطانِ

هذا الصَّدْرُ يَزْأرُ فى اللَّيلِ

باحِثًا عن غَنيمةٍ تُؤرِّقُ نومي

هذه اليدُ التى كُلَّما شَحَذْتُها

فاجَأتْني

وليْسَ حَبيبى مَعى كيْ أطْمئنَّ

ليسَ معى غَيرُ هَذهِ الجُثَثِ التى تَنَامُ فِيَّ.

أَضَعُ يَدى فَمًا

قشْرَةُ المُوسِيقَى رَغبَةٌ فِي

مَزِيدٌ من الأصْوَاتِ تَتَدَاعَى بِرَأسِي.

كَمَا فى الرَغبَةِ، أَضَعُ يَدى فَمًا

كَى أَلْمَسَ الأَصْوَاتَ

لكنَّ الأطفَالَ المقتُولِينَ

ينتَظِمونَ فى مَسِيرَةِ العَرْضِ.

يَنْبَغي... امرَأةٌ واحِدَةٌ

ينبَغى اليَومَ أن تَكونَ هُنا امرَأةٌ واحِدَةٌ أُخرَى
تُغلِقُ البَابَ
لتَتَسرّبَ مَسَاءَاتٌ لم نَأبَهْ بِها مِنْ خِلاَلِ يَديهَا
وتَذهَبَ الجدرَانُ الأربَعَةُ لحَنَانٍ قَاصِرٍ.
كُلَّمَا أضَاءَتْ مفتَاحَ الضَّوءِ،
نلاَحظُ أثَاثَنا وهوَ يَشْتَهِيهَا..
لا يَنبَغى أنْ تَقفَ فى المنتَصَفِ بَينَ شِقَّينِ
ظِلُّهَا والمَكَانُ يمَرُقَانِ
سَيَخْتَبِئَانِ فى الدَقَائِقِ التى تَضيعُ
ولن نَنْتَبِهَ إلا لِزَوَالِنَا.

بعضُ الحركاتِ البهلوانيَّةِ

يُمكنُنى المُناورةُ دونَ الكشفِ عن مَكاني...

أسْتطيعُ، لأقومَ بأيِّ شيءٍ مثلاً، أن أفردَ يديَّ فقط بجانبِ

جسدى وأطيرَ..

يُمكنُنى إذنْ ببعضٍ ضَئيلٍ من مَعرِفَتى بهذا الجَسَدِ أن أكونَ

قنَاصةً جيِّدةً..

منذُ وقتٍ طَويلٍ وأنا أُساعدُ ذاتيَ كى تخْرجَ..

هكذا أتدرَّبُ كثيرًا كى لا أنزَلقَ سريعًا.

لا أفضِّلُ ذلك الآن، فبعضُ أعضَائى يمكِنُها الاختمارُ في

التَّجْربةِ دون حَاجةٍ كَاملةٍ لي.

وستقومُ بأداءِ بعضِ الحرَكاتِ البهْلَوانيَّةِ فى هذا السِّيركِ العظيمْ.

كَأنَّنى خسَارَةٌ

كُنْتُ أَحُثُّ هذا الجَسَدَ أن يَحملَني، ويَستَجيبَ لتَشَكُّلٍ

يُنَاسِبُ هَذهِ الرُّوحَ التى أكُونُها لأجْلِهِ لكنَّهُ يحولُ بَينَنَا وَبينَهُ....

يتْبَعُنى كَظلٍّ فى العَرَاءِ...

كَأنَّنى خسَارَتي

وأنَا خسَارَةٌ لَهُ.

أَحملُ مَعْرفَتى جَهْلاً

وأعِيدُ قَمحَ ظُلْمَتى خُبْزًا يَفُتُّهُ فى جُوعِ لَيَاليه...

هو سَقْفٌ يُحيلُ عَلَيَّ أنْ أرَى شَمْسًا تُضِيءُ ولا يَمْنَحُنى طُمَأنينَةَ

أو رُبَّمَا يَسقُطُ عَلَيَّ..

دونَ بوحٍ.

مَكْرٌ

أربَعةٌ سيحْملونَ هذا الجسَدَ إلى مثواهُ الأوَّلِ.

عند نُقطةِ الفصْلِ بين الحمْلِ والكتفِ؛

سَأمْكرُ وأدَّعى المرَضَ

فى الظَّهيرةِ حين تُصبحُ الأكتافُ بحرًا من العرقِ

سأزدادُ ألمًا.

حين يَذُوبُونَ شمْعًا

سَأنزلُ وأَشْعلُهُمْ فى الغرفِ المظْلمةِ

بينما مرَضى رِداءٌ أتْركُهُ على أيِّ قطعةِ أثاثٍ

مع ما يُشيرُ إلى...

هنا كَانَتْ نُقطَةُ البَدْءِ فى الخِداعِ.

مختارات من رجل مجنون لا يحبني

أَبْيَضُ وأَسْوَدُ

كُنَّا نَتَبادَلُ الصُّوَرَ

صُورَةُ أُمِّه مُقَابِلُ صُورةِ أُمِّي

وصُورَةُ أَبِيهِ مُقَابِلُ صُورةِ أَبِي

وصُورَتُه إلى صُورَتِي

أمُّهُ مُتَشِحَةٌ بِرِدَاءٍ بَسِيطٍ وعَلَى رأْسِها...

لَم تُظْهِرْ الصُّورَةُ سِوَى الجُزْءِ العُلويِّ مِنْ الجَسَدِ

أمَّا أُمِّي فَكَانَتْ تَجْلِسُ مُعْتَدِلَةً

عَلى كُرْسِيٍّ عَرِيضٍ مُذَهَّبٍ

يَدَاهَا على المَسْنَدينِ، كَمَا يَلِيقُ بأَمِيرَةٍ

والصُّورَةُ تُظْهِرُها كَامِلَةً.

كَانَ أَبُوهُ يَلْبَسُ مَا لا يَظْهَرُ لَونُهُ

وَوجْهُهُ مُمتَزِجٌ بالطِّينِ الَّذِي أَحَبَّ

لِذَا لَمْ يَمْتَلِكْ أَرْضًا أَبَدًا

-لا حَاجَةَ لهُ بِهَا بَعدَ كُلِّ هَذِهِ السَّنَواتِ العِجَافِ-

أمَّا وَالدى فَكَانَ مُؤتَزِرًا بِسَيف فى خَاصِرَته

ولمْ يَكنِ السَّيفَ نَفْسَهُ الَّذى قَتَلهُ بَعَدَ ذَلك

لَكنَّ صُورَتَينَا نَحْنُ

لَمْ تُفشِيَا اخْتِلافًا كَبِيرًا هَكَذا

كُلُّ ما هُنالكَ أنَّ صُورَتى كَانتْ مُلَوَّنَةً

وصُورَتَهُ بالأَبْيَضِ والأَسْوَدِ.

جَاريةٌ صَغيرَةٌ

سَرقَتْ قديماً لتُصبحَ جَارِيَةً لآخَرينَ

مُنذُ حَربٍ كَبيرةٍ

كانتْ تَطحَنُ حُبُوبًا وتأكُلُها عُنْوةً

تَحتَ وطْأَةِ الجُوعِ

لم تَلدْ أطْفَالاً

ظلَّتْ تُربِّي جَسَدَها على خُشونَته

وداومَتْ على الصَّلاةِ وتَهْريبِ الأسْلحَةِ والخَمْرِ

كلَّما سَنَحتْ فُرْصَةٌ

اشْتَرتْ حُرّيتَها -أخيرًا- بثَمَنٍ بَاهظٍ

من العَلاقَاتِ والوَقيعَةِ

اشْترَتْ بَيْتاً كَبيرًا

بأثَاثٍ فَخمٍ

لكنَّها تَنَامُ كُلَّ ليلَةٍ عِندَ بابه

عَلى الأرْضِ كما تَعوَّدَتْ.

كَيْ أَفْتَحَ لكَ السِّرَّ

هَلْ مَعَكَ مِفْتَاحٌ مَا

البَابُ لا يُفْتَحُ إلاَّ بسرٍّ واحدٍ

واليَومُ لا يَبْدَأُ إلا بصَبَاحٍ

أَيُّهَا الغَرِيبُ

هَذَا الصَّبَاحُ بلا دُمُوعٍ

سائرًا فى المخَاض

أَعْطنى مِفْتَاحًا كَيْ أَفْتَحَ لَكَ السِّرَّ

كَيْ أُخبِرَكَ عَنِّى أو عَن تَفَاهَاتِ الأَمْسِ

أَيُّها العَاشِقُ

أَيُّها الطِّفْلُ اليَتِيمُ

الحَنَانُ لَيسَ مُتَاحًا

لَكنَّ قَلِيلاً من الصَّبْرِ يَكْفِى لأَنْ تَكْبُرَ

نَمْ مِلءَ العَيْنِ،

ولاَ تَسَلْ

سَأكُونُ بانْتِظَارِكَ

سَنَمْشِى وَحِيدَيْنِ فِى هَذِهِ المدينَةِ

لَسْتُ غَرِيبَةً عَنْكَ

وحَتَّى لا أبْتَعِدَ

أعْطِنِى مِفْتَاحَ نَفْسِكَ

كَيْ أَدْخُلَ إليكَ

يا بَيْتِيَ الجَدِيدِ.

الأيَّامُ الَّتى تَضيعُ

لماذا أعيشُ حيَاتَك
أنتَ مُجرّدُ تُرَاب
وأنَا لَحْمٌ يَسيرُ عَلى الماضِي.
ذَاتَ مَساء
بالرَّهْبَة والقَسْوَة
فَتَحْتُ أيّامى وهَرَبْتُ
ذَاتَ فَرَح
غَرِقْتُ فى الضَحك
وبَكَيتُ
مَرَارَاتى بَكَيتُها
ولَم أحْصُلْ عَلى شَبَحٍ يُشبِهُكَ
لم أقْوَ عَلَى اختِرَاعِ ذاتٍ من الحَاضِرِ
كَيْ أحَارِبَ ظلَّكَ
إذَن لماذا أعيشُ حَياتَكَ الآنَ؟
أنْتَ تَجْثمُ باللُّوم على صَدْري
وتَعْرِفُ أنَّكَ قَادرٌ عَلَى إصَابَتي

وأَنَ جَميعَ البَشَرِ يَقْتَاتُونَ علَى فَنَاءِ أَجْسَادِهم
كَذرَّات تَتَشَكَّلُ مَرات عِدَّةَ فِى الوجُودِ
وأنَّكَ تَقْذفُ قَسْوَتَكَ
كَيْ أُصَابَ بِهَا
ولا تَخْشَى عَذَابي
ليسَ للنَدَمِ إذَنْ
إنَّمَا للحُبِّ
أنسجُ من تَجَارِبكَ أبًا بَديلاً
وأُحِبُّهُ.

مختارات من أرملة قاطع طريق

أَنَا وَحْدِى القِطَّةُ هُنَا

مَاذَا أقولُ فِى الخَيْمَة

وَأَنَا بِعَيْنَيْنِ غَاوِيَتَيْنِ؟

أَنَا الَّتى تَمُوءُ قَصِيدَتُها

عِنْدَ أَقْدَامِ الشِّعْرِ

أَنَا وَحْدِى القِطَّةُ هُنَا

التى تَلْعَقُ جُرْحَهَا

دُونَ تَأَفُّف

فِى الوَقْتِ الَّذى تَفُورُ القَهْوَةُ فِيه

فِى الخَيْمَة

أَقْعُدُ وَأَكْتَحِلُ بِالإِثْمِد

أُحَدِّثُ نَفْسي:

أَنْ أَكُونَ أَرْمَلَةً،

هَكَذَا حِينَ أَثْقُبُ الوَرَقَة

بسنّ القَلَم.

وَأَنَا أَسِنُّ المِرْوَدَ فِى عَيْنِي

بِالإثمِد أُحدّثُ نَفْسِي:

سَيَدْخُلُ الخِنْجَرُ قَلْبَهُ

سيَنْفَجِرُ دَمُهُ فِى وَجْهِي

سَأَشْرَبُهُ فِى صِحَّة الانْتِقَام.

أَفْتَحُ عَيْنَيَّ المُكْتَحِلَتَيْنِ وَأَقُولُ:

سَأَتَعَلَّمُ الشَّرَّ

سَأَتَعَلَّمُ كَيْفَ أَكُونُ أَرْمَلَةَ قَاطِعِ طَرِيق.

يَا لَحَظْهِ الصَّيَّاد!

هَلْ صَوَّرَنى أَحَدُهُم؟

هَلْ هَزَمْتَنى أَيُّهَا الغَرَقُ؟

حَمَّلْتَنى فَوْق طَاقَتي

وَأَرْخَيْتَ الحَبْلَ فَوْقَ صَارِيَةِ المَرْكَب

كُنْتُ لُؤْلُؤَتَكَ أَيُّهَا البَحْرُ

فَرَمَيْتَنى فِى يَدِ الصَّيَّاد

حِينَ أَوْصَلَنى إلى يَدِ الرُّبَّانِ

هِجْتُ وَثُرْتُ

هَلْ هَزَمْتَهُ أَيُّهَا البَحْرُ

حِينَ خَطَفْتَنى مِنْهُ

فَوَقَعْتُ مُنْسَلِخَةً مِنَ الصَّدَفَة

فِى عُمْقِكَ

بِجَانِبِ جُثَّتِهِ الغَارِقَة

وَهُوَ يَقْبِضُ لاَ يَزَالُ

بالصَّدَفَة الخَاوية.

هَلْ غَضَضْتَ طَرْفَكَ

والسَّمَكَةُ تَبْتَلعُني؟

هَلْ رَأَيْتَهَا وَالشَّبَكَة تَصْطَادُهَا؟

هَلْ عَلِمْتَ أَنَّنِى كُنْتُ فِى بَطْنِ السَّمَكَة

وَدَخَلت بَيْتًا

وَحِينَ اجْتَمَعُوا للْطَعَامِ وَأَكَلُوهَا،

وَقَعْتُ فِى فَمِ طِفْلة

وَضَعَتْنِى فِى يَدٍ خَشِنَة

عَرَفْتُ يَدَهُ الخَشِنَة

عَرَفْتُهَا

هِيَ نَفْسُهَا الَّتى

فَلَجَتْ صَدَفَتى

وَحَملَتْنِى إلى الرُّبَان.

يَا لَحَظِّه الصَّيَّاد.

بلاَ أَمْكنَةٍ وَلاَ شَوَاهِدَ

أَصْغَرَ منَ الجُثَّةِ كَانَ.

أَضْيَقَ مِنْ حَجْمِ مُتَضَخِّمٍ لِفَوَرَانِ المَوْتِ والأَحْزَانِ

ذَا أَرْبَعَةِ أَرْكَانٍ مِنْ خَشَبِ الزُّنْزَلَخْتِ

دُقَّتْ بِمَسَامِيرَ قَوِيَّةٍ

صَنَعَهُ نَجَّارٌ "تحت الربع" فى "مِصْرَ القديمة"

لِحَانُوتِ صَنَادِيقِ المَوْتَى

وَحَمَلَتْهُ سَيَّارَةٌ سَوْدَاءُ

أَشْبَهُ بِسَيَّارَاتِ الإِسْعَافِ الصُّغْرَى

أَتَتْ مِنْ مَدِينَةِ للحرفيِّينَ

وَضَعَتْهُ أَمَامَ البيتِ وَاخْتَفَتْ.

كَانَ جُثْمَانُها قَدْ لُفَّ بِقُمَاشٍ أَبْيَضَ

رُشَّ بِعِطْرِ الوَرْدِ

بَخُرْنَا قُمَاشَ الكتَّانِ بِلُبَانٍ مُرٍّ

قَرَأْنَا: "إِذَا زُلْزِلَت الأَرْضُ...".
وَنَحْنُ نَسْكُبُ مَحَبَّتَنَا مَعَ المَاءِ عَلَيْهِ
كَانَ ذَلِكَ فِى البَيْتِ
الَّذى دَخَلَهُ الصُّنْدُوقُ.
سَكَتَ المُقْرِئُ عَنِ التِّلاَوَة
وَاهْتَزَّت أَجسَادٌ مِنْ أَثَرِ الحُزْنِ.

وَقَفَ المُعَزُّونَ
وحَمَلُوا الجُثْمَانَ المَلفُوفَ بالكِتَّان
وَضَعُوهُ فِى الصُّنْدوقِ الأَصْغَرِ مِنْهُ
سَمِعْنَا صَوْتَ تَكَسُّرِهِ
وَتَحَوُّلِهِ مِنْ صُنْدوقٍ إِلَى شَرَائِحَ
مِنْ خَشَبِ الزُّنْزَلَخْت.
أَحْضَرْنَا آخَرَ
مِنْ خَشَبِ الكَافُورِ
مَنْقُوشًا عَلَيْه زَخَارِفَ وَرُسُومًا
مَحوْنَاهَا عَنْ وَجْهِهِ
مَسَحْنَا صَبْغَتَهُ

وسَجَّيْنَا فيه الجُثْمانَ

وَضَعْنَا فَوْقَهُ القُرْآنَ

وَحَبَّات لُبَانٍ مُرّ

وَخُيوطًا مِنَ كِتَّانٍ مَنْسُوج

وَبَعْضَ الدَّعَوَاتِ

أَقْفَلْنَاهُ.

فَأَنْ مِنْ مَيِّتٍ دَاخِلَ مَيِّت

وَمِنْ كَفَنٍ إِسْلامِيٍّ دَاخِلَ صُنْدُوقٍ بِرُسُومٍ

وَبَكَى كِتَّانُ الفَرَاعِنَةِ

وَخَشَبُ الكَافُورِ المِصْرِيِّ

لِرَحِيلِهِما مَعَ الجُثْمانِ

إِلَى مَثْواهُ الأَخيرِ

على سَاحِلِ بَحْرِ الخَلِيجِ.

قَالا: مَا لَنَا وَمَا لَهُ

فَحَمَلَ المُعَزّونَ فَوْقَ أَكْتَافِهِم

الصُّنْدوقَ بِالجُثْمَانِ والكِتَّانِ

- مَا لَنَا وَمَا لَهُ

رَدَّدَ الحَامِلُونَ:

"لاَ إلَهَ إلاَّ الله".

فى المَقْبَرَة،

بَحَثْتُ عَنْ شَاهد قَبْرٍ أَوْ صُنْدُوقٍ

كَانَتْ مَجْمُوعَةُ أَحْجَارٍ تَتَشَابَهُ

فى سَاحَةٍ مَبْسُوطَةِ الثَّرَى

لا اسْمَ عَلَيْهَا.

وَعنْدَ السُّورِ أَرْبَعَةُ أَضْلاَعٍ

منْ خَشَبٍ مَمْحُوَّةِ الأَثَرِ

إلاَّ منْ أَثَرٍ يَدُلُّ عَلَى وُجُوده

فَعُدْتُ بِلاَ أَمْكِنَةٍ وَلاَ شَوَاهِدَ

عُدْتُ إلى الحَيَاة

لاَ أَذْكُرُ أينَ قُبُورُ المَوْتَى

وَلاَ أَتَواصَلُ إلاَّ مَعَ الحَيِّ.

عَمَاكَ الذى أَعَادَنِى إلَى بَيْتِي

أَنَا البِنْتُ التى كُنْتُهَا

وَأَيقَنْتَ أَنَّهَا حَبِيبَتُكَ.

أَنَا الَّتى رَمَيْتَهَا فِى حِضْنِ الحَقْلِ

وَرَشَفْتَ شَفَتَيْهَا ثُمَّ وَزَّعْتَ لَمَاهَا

عَلَى الذُّرَةِ حَوْلَنَا.

أَنَا هِيَ

تلْكَ الطِّفْلَةُ التى أَمْسَكْتَ يَدَيْهَا

أَوْصَلْتَهَا إِلَى بَيْتِهَا

طَرَقْتَ البَابَ طَرْقَتَيْنِ

وَحِينَ فَتَحَتْ أُمِّي

سَلَّمْتَنِى إِيَّاهَا وَقُلْتَ:

وَجَدْتُهَا فِى الضَّوْءِ

فَأَطْفَأَتْ أُمِّى الضَّوْءَ عَنْكَ

أَخَذَتْنِى إِلَى السَّطْحِ.

هَلْ كَانَ عَمَاكَ هُو الَّذِى سَلَّمَنِى إِلَى أَيْدِى الآخَرِينَ، وَلْتَكُنْ يَدَ أُمِّي.

أَمْ أَنَّ الذُّرَةَ الَّتِى كَبُرَتْ

وَخَزَتْ عَيْنَ اليَقِينِ مِنْكَ

فَأَسْلَمَتْنِى يَدُكَ

وَتَرَكْتَ قَلْبَكَ حَائِرًا

فِيمَا يُمْكِنُ فِعْلُهُ

لِطِفْلَةٍ شَقِيَّةٍ

لاَ تَعْرِفُ كَيْفَ تَقْبِضُ بِأَسْنَانِهَا عَلَى يَدَيْكَ.

مُجَرَّدُ علاَقَةٍ

لَكنَّهَا لَيْسَتْ مُجَرَّدَ عَلاَقَةٍ كَمَا يَحْسَبُ البَعْضُ
إنَّها مَحَبَّةُ الوَرْدَةِ
حِينَ تَتَفَتَّحُ فِى يَدِ الوَلَدِ المُشَاغِبِ.
يَقْطفُ أَوْرَاقَها،
وَهيَ تَمْلِكُ الحِيلَةَ فِى أَمْرِهَا
يَأْكُلُ بَعْضَهَا،
فَتَسْعَدُ بِمُرُورِهَا إلى المَرِيءِ وَالمعِدَةِ.
تَسْتَكِينُ فى أَعْضَائِه
تُعْجَنُ فِى دَمِهِ
تَمُرُّ إلَى الشُّرْيَانِ
تُعَاودُ السَّرَيَانَ إلَى القَلْبِ
مَحَطَّةِ الوقُوفِ الأَخِيرَةِ
فَتَنْمُو دَاخِلَهُ بِذْرَةٌ.

دَمُ الوَرْدَةِ فِى قَلْبِهِ،

قَلبُه فِى لِسَانِهِ،

لِسَانُه يَمْضُغُ الوُرَيْقَاتِ الأَخِيرَةَ

تُنْسَحِبُ مِنَ الوَاقِعِ إِلَى جَسَدِهِ

كَوَهْمٍ قَادِرٍ عَلَى إِحَاطَةِ حَيَاتِهِ.

هَكَذَا يُحِبُّ

هَكَذَا تُحِبُّ

يَمُوتُ الوَلَدُ بِغُصَّةٍ مِنْ أَثَرِ الوَرْدِ،

يُدْفَنُ فِى مَدَافِنِ الشَّفَقَةِ

تَخْرُجُ نَبْتَةٌ مِنْ أَحْشَائِهِ

أَحْشَاءِ الأَرْضِ

تُزْهِرُ وَرْدَةٌ أُخْرَى

يَقْطِفُهَا وَلَدٌ يَمُرُّ

يَأْكُلُ بَعْضَهَا

يَرْمِى بَقِيَّتَهَا فِى مَدَافِنِ السَّبِيلِ

تَكُونُ قَدْ مَاتَتْ قَبْلَهُ.

قُلْتُ لَكَ

حينَ مَنَحتَني الحَيَاةَ

تَكُونُ قَدْ وَهَبتَني إلَى المَلجَأ

قَدْ وَضَعْتَني عِنْدَ بَابِ مَسْجِدٍ

تَكُونُ قصَّتُكَ مَعي انْتَهَتْ

تَكُونُ قصَّتُكَ قَدْ اسْوَدَّتْ

أَوْ أَكُونُ أَنَا ابنةَ الوَجَع

تتقيَّأُني الحَيَاةُ

تَلفظُني البُيوتُ المُخمَليَّةُ

إلَى المَقَاهي النَّائيَة

أَتَجَرَّعُ الوَهْمَ مِنَ اللَّمَعَان

وَأَشْحَذُ ابتِسَامةً تُصلِح شُروخَ ذَاتي

وَأَكُونُ قَدْ اقتَصَصْتُ مِنَ العَالَم

الَّذي وَهَبَني بلاَ اسْم

عَلَى بِطَاقَةِ مُرُورٍ إلَى المَوْت.

قُلْتُ لَكَ:

الحُلْمُ هُوَ الحَقِيقَةُ التى نَعِيشُهَا

وَالحَقِيقَةُ أَوْهَامٌ

وَمَا يَحْدُثُ لَنَا

هُوَ حَقِيقِيٌّ وحلمٌ.

قُلْتُ لكَ:

كُلُّ جَميلٍ يَجِدُ هَوَاهُ فيكَ

فَلا يُوجَدُ فِى العَالمِ شَيْءٌ هُوَ المُبْتَدَأُ

أَوْ المُنْتَهَى.

قُلْتُ لكَ:

الحُبُّ دَاخِلَنا، وَلَيْسَ عِنْدَ النَّبْعِ

لاَ تَبْحَثْ عَنه إنْ لَمْ يَكُنْ فِيكَ

قُلْتُ لَكَ:

الحُبُّ بِدَايَةُ الخَيْطِ لاَ نِهَايَةَ المَطَافِ.

مختارات من جمالى فى الصور

مَنْ أُحِبُّ

مَنْ أُحِبُّ لا يُحِبُّني

مَنْ لا أُحِبُّ يُحِبُّني

مَا آكلُهُ لا أُحِبُّه

مَا أَمْتَنِعُ عَنْهُ أذُوبُ فِيه

لِمَاذا تَعُودُ عَقَارِبُ السَّاعَة

إلى لَحْظَةِ الولادَةِ والغِيَاب؟.

بَابُ عُمْري

أشيائي الكَثيرَةُ
عَناقيدُ العِنَبِ المَوْسِميِّ
أَدْرَاجِي وأَوْرَاقِي ومَلابِسي
أَحْلامِي وأَوْهَامِي وأَسْرَارِي
كَلامِي وصَمْتِي ونَزَواتِي
صُرَاخِي وعَجْزِي وعَثَراتِي
كُلُّها عندَ بَابِ عُمْرِي الَّذي
يَنْفَتِحُ الآنَ عَلَى الأَهْوَالِ.

نَظرةُ

نَظَرتُ

لطَائرٍ فَوقَ صَارِيةٍ

تُبدِّدُ الرِّيحُ طَيرانَهُ ولا يَمَلُّ

لملَكِ الموْتِ فَارِدًا جَنَاحَهُ الأسْودَ

عَلى إثرِ صِدَامٍ وَدَمٍ

لملاقاة حَتْفٍ

أو سَحابةٍ هَطَلتْ

للأزرقِ فَوقَ جَبينِهَا

يَسْتحِيلُ مَاءً

ومَا رَأيتُ شَيئًا.

عَالقةٌ فِى الرَّفِ الأخيرِ

لمَ تَتَذكَّرُ وجْهِى بَينَ يَديكَ؟

لمَ تَتَذكَّرُ قَلبِى فِى الخُفُوقِ؟

لِمَ صَوتُكَ مُعَلَقٌ فِى العِتَابِ؟

الهَواءُ يُخَلخِلُ الحَدِيثَ

وأنا عَالِقَةٌ فِى الرَفِ الأخِيرِ مِن حَلاوَةِ الرُوحِ.

ظِلُّ الصُّورَةِ

هُنا جَلَسَ على الكُرسِي

هُنا تَنَزَّه وضَحِك

مرآةُ الغُرفَةِ الأولَى التَقَطَتْ صوَراً له بِمَلابِسَ مُختَلفَة

مرآةُ الغُرفَةِ الثَانيةِ ظَلتْ صُورَتُهُ فيهَا

هُنَا كَانَت صُورَتُهُ تَتَكاثَرُ

ظَلَّ ظِلُّ الصُّورَةِ يَتَحَرَكُ

لَمْ يَختَبِر رَحِيقَهَا حِينَ خَرَجَ

ظَلَّ صَوتُهُ يَتَرَدَدُ هُنَا:

المَكَانُ يَشُلُّ حَرَكَةَ المَفَاصِلِ

فِى ذُروَةِ الحُبِ.

لا أُريدُ

لا أُرِيدُ أنْ أنامَ
لا أُرِيدُ أنْ تَصْحُو
ليلُكَ للظَّلامِ
ولَيلِى للنَّجْوَى.

مارلين مونرو

ليسَ جَمالُها بإغْمَاضة العَينِ أو برمْشٍ كَحيلٍ يَا صَديقَتى عَلى رَجُلٍ
مُسْتَعدٌ للمُغَامَرةِ، لكنَّ العُيونَ الَّتى سَلَب القنَّاصَةُ بَريقَها، أكْثرُ
اشتعالاً بالحَياةِ مَع فَارِقِ الزَّمنِ.
أنت أكثرُ فتْنةً لأشْخَاصٍ استَلُّوا منك نَبْضَ إشْرَاقة مارلين مونرو كما
استَلَّ من عُيونِ مُصَابى التَّحْريرِ أيقُونتَها العَفيَّةَ وآزرَت القُبلةُ الَّتى
اجتَاحتْ جُبينَ القَتيلِ فى مَشْرَحَةٍ زينُهم أهلَه.
عُيونُهم أكْثرُ إثَارةً وفتْنَةً لرصَاصِ القنَّاصينَ
عُيونُهم أكْثرُ جَمالاً من عُيونِ المَهَا
وأكثر هدفًا لرصَاصَةٍ تُصيبُها بالنَّزيفِ والعَمَى
يا صَديقَتى لَكِ فى الثَّورةِ حَالٌ تنْغمسُ فى أحْوالِ الثَّائرينَ
منْ أبْناءِ الميدَانِ.

مَوتُكَ، فى مَدارِ الحُزْنِ

أَرْشُفُ مَوتَكَ

نُحاسًا ضَاريًا بحُمْرتِه فى النَّهارِ

غَزَلَ وَقتٍ مُهَرَّباً بينَ سَهمينِ مُتقَابلينِ

ارتدادَ فرسٍ فى رَكْضِهَا نَحْوَ رَقصَتِكَ

فتْنةً تَلمَعُ عَلى أضواءِ شَمْعةٍ تَذوبُ

قَمَرًا مُسْتديرًا،

عُزْلةَ وَهَجٍ فى مَدارِ الحُزْنِ.

ألِجُ البَحْرَ وأخرُجُ من صَدْركَ مرتعشةً

غَابَاتٌ مُتوحْشَةٌ.. مُحْترقةٌ.. مَوتُكَ.

المَوتى، دَرجَةٌ للطُّلوعِ

القَتلى يُسَاقُونَ إلى المدَافنِ

يَعودُون إليْنا فى الصَّباحِ الجَديدِ

نُعلِّقهُم وردةً صَغيرةً فى فَمِنا ونُغنِّي.

قُبورُهم مُفتوحَةٌ عَلى أصْواتنا، أفْواهنا

يُسْدلونَ أجسَادَهُمْ

بِسَاطًا منمَّقًا نسِيرُ عَليهِ من تَعَبِ الطُّريقِ

سَريرًا دافئًا وحَليبًا

لنَنَامَ فى هُدوءٍ

إنَّهم دَرجَةٌ للطُّلوعِ.

نصْعدُ وهُمْ فِى جيوبِنَا

كِسْراتُ خبزٍ فى الطَّريقْ.

الخُيولُ المُهَرْوِلةُ

الخُيولُ المُهَرْوِلةُ فى الحُروبِ
تَحلُمُ بطَيرَانِها خَارِجَ الدَّمِ
تَسْتحمُّ فِيه كأُنثَى
أغْرَتْ عَاشِقَها بما أخْفتْه فى المَاء مِنْها
تَرْكضُ وفى كُلِّ عَينٍ رَصَاصَةٌ،
فى كلِّ سَاقٍ كُسورٌ،
فى كلِّ جَسَدٍ ضَرْبةُ سَوطٍ
تَرمَحُ الخُيولُ إلى السُّهولِ تَارِكةً نَشْوَتَها السَّهْلةَ
مَمْتنِعةً عن آثارِهَا الَّتى تُثيرُهَا زَوْبَعةً فى الرِّمَالِ.

المَوتَى العَابِرونَ

رَميتُ ورَائِيَ الَّليلَ،

جُوعٌ يَتنفَّسُ فى الرَّضَاعَةِ،

رَضِيعٌ مَاتَ فى القَصْفِ،

قَصْفٌ مُولعٌ بالتِهَامِ البَقاءِ،

بَقاءٌ لاَ جَدْوَى مِنهُ ولا أثَرَ،

أثرٌ مَمْحوٌ بلاَ وُجودٍ،

تُمكّنُنا الكَرَاهيةُ منْ إشعَالِ الحَرائقِ

أمَامَ شَاشةٍ تَضُخُّ المَوتَى العَابِرينَ

إلى رِحْلاتِهم.

السرُّ عَالقٌ

أنَامُ

العُيونُ مَفْتوحَةٌ عَلى سِرِّي

أسْتيقظُ

الشِّفاهُ تَتحدَّثُ فى السِّرِّ

أسِيرُ

أيْدٍ تَشدُّ السِّرَّ منِّي

أعُودُ

مُحَمَّلَةً بأسْرارٍ عَدِيدةٍ وعَمِيقةٍ

لا أثرَ للسرِّ عَليَّ

عُيونٌ تَتبعُنى فى المَنامِ

شِفاهٌ ضَحِكتْ لي

أيدٍ ربَّتَتْ عَلى خَوْفِي

ومَا عَادتِ الأشْياءُ كَما فى السِّرِّ

السِّرُّ عَالقٌ فى فَمِي

لا يَخرُجُ فيتحلَّلُ

ولا يَدخلُ السَّريرةَ ويَهدأُ

السرُّ عَالقٌ فى هُدْبٍ

يَتأرْجَحُ بينَ مُقْلَةِ العَينِ وجَفْنِها

لا يَقعُ ولا يدْخلُ الرُّؤيةَ

السرُّ فى القِمَّةِ

لا يُطيحُ بهِ الهَواءُ

ولا يَطيرُ عنْها.

أنَا الملكةُ

أنَا المَلَكَةُ،

مَلكةُ نَفْسِي

وشَعبِى جَسَدٌ

أملكهُ ويَملكُني

أَحْكُمُ أَرْضَهُ وسَمَاءَهُ.

أنَا الأرْضُ

أرْضُ الميعادِ

يَدِى فَوقَ قَلْبى

حينَ أكُونُ

أَنَا الأرْضُ بِلاَ شَعْبٍ

بلا مَوْعدٍ

أنا الثَورَةُ

ثَلاثُ نقاطٍ تَزمُها الواوُ

تَفْتحُ ما بَعْدَها

تَنْغلقُ لَحْظةً

تنْفتحُ بعدَها للأبَد

أنَا الآبدُ

الكَونُ طفْلِي المدلَّلُ .

لَحْظَةٌ ومَرَّتْ

لم تَكُنْ لَحْظَةَ تَفكيرٍ عَميقٍ
التَقَتْهُ فى لَحْظَة
مُجَرَّدُ لَحْظَةٍ أَغْوَاهَا كَلاَمُه
حِينَ تَقَدَّمَتْ بِنَفَسٍ شغوفةٍ
تَعَثَّرَتْ فِى الحُبِ وانشَغَلَتْ
لَحْظَةٌ ومَرَّتْ
مَرَّ مَعَهَا وتَرَكَهَا فِى طَرِيقٍ
فِى اللَحْظَةِ التَالِيَةِ
كَانَ المَوتُ قَد أجَّلَ موعدَهَا مَعَ الحُبُ.

فِراقُنا أمَامنا

فِراقُنا أمَامنَا
يَرْكُضُ قَبلنَا
ويَسْتقبِلُنا فِى المُنْحدرَاتِ
فِراقُنا صَعبٌ
لَكنّه دَائمًا أمَامنَا يَمْشِي
يُسرِعُ الخُطَى
نَرَاهُ مُعلّقًا فى الضَّوءِ
لمَاذا تَهتزُّ الصُّورةُ سَريعًا
لمَاذا تسْكُبُ كَأسَ البهْجةِ
ونَنامُ فِى البُكاءِ؟
ألكيْ يَتهدلَ الحُبُّ
ويَنْسكبَ صَوتُنا فى الغَضَبِ
حَيثُ تَضَاريسُ عظامنَا
تَختَرِقُ وَرَقَةَ الرِّقةِ؟.

بأصَابِعَ عَاشِقةٍ

تَجْلسُ عَلى مَقْعَدٍ

تَرشُفُ قَهْوتَهَا

تَكتبُ عَلى وَرقةٍ بَيْضاءَ

بقَلمٍ أسْودَ

هَكذا يكُونُ الوصْفُ بَاهتًا

كَصُورةٍ فى بِرْوازٍ

مُعَلَّقٍ عَلى حَوائطِ الرَّغبةِ

كَأيقُونةٍ لا لَحْمَ ولا دَمَ

لصُورةٍ أكْثرَ أمنًا.

أمّا حينَ يَتعلَّقُ الوصْفُ بالسِّرِّ

بينَ رشْفةٍ وحرَكةِ الحُروفِ

عَلى طَبقةِ الرُّوحِ

مَعَ شَخْصٍ غَامِضٍ، مُستوعِبٍ

سَائرٍ في سَيلانِ عُروقِهَا
يَكونُ الوصْفُ بأنْ
تَجلسَ عَلى المَقعدِ
قَدَمَاهَا وتَدَا مَرْمرٍ
تَرشُفُ قَهوتَهَا
بشَغفِ شَفتينِ للقُبلاتِ
تَكتبُ عَلى نَبْضِهَا
بَقلمٍ تَحُفُّ بهِ
أصَابعُ عَاشقَةٍ
لَكنَّها لا تَعرفُ كَيف تَكتُبُ
كَلمةَ "أُحبُّكَ"
دَونَ حُضورِ الجَسَدِ.

كَيفَ أَصِفُ

كَيفَ أَصِفُ مَا يَحْدثُ؟

وأنا مُهْروِلةٌ إلى القَاعِ.

كَيفَ نتْلُو الشّعرَ والدّمُ نَازِفٌ من المُقْلَةِ؟

كيفَ نضْحَكُ وابتسَامَاتُنا

تَسِيلُ منْها مَرارَاتٌ؟

كَيفَ نَحيَا بِرَائحةِ المَوتِ والموْتَى عَابِرونَ؟

كَيفَ نَصِفُ ونَحنُ

في الوَصْفِ المُباشرِ أَشدُّ؟

كيفَ نقفِزُ منَ الجسْرِ فَجْأةً
لنتَحوَّلَ إلَى بقَايا ذكرَى
تتنَاثرُ فى الهَواءِ؟

كيفَ نَمُدُّ الوَرْدَ، والشَّوكُ قُبلةٌ
تَجْرحُ الشِّفَاهَ؟

كيفَ نُغيِّرُ المَلامِحَ ونَقْدِرُ عَلى الحرَكَةِ
بينَ الصُّورةِ والعدَمِ؟

كَيف نُغيِّرُ المَلامحَ ولا نَقْدِرُ عَلى الحَركَةِ
بينَ الصُّورَةِ
والرُّوحِ المُتحفِّزَةِ للطَّيرَانِ؟
كَيفَ نُغيِّرُ الصَّوْتَ، والنَّبرَةُ تَصْرُخُ
كَفَى، الصُّراخُ يَعُودُ للكَلمَاتِ؟

كيف نُغَيِّرُ الصَّوتَ فى الكَلامِ
ونُصدِّقُ أنَّ الكَلامَ جَديدٌ؟.

طَرِيقِ العَابِرِينَ

وجَدتُ اللَّيْلَ
وَجَدْتُ قَلبى فَارِغًا
وَجَدْتُنى وَحِيدةً
قَلْبى تَنَاثَر فِى الطَّرِيقِ
طَرِيقِ العَابِرِينَ إلَى الرُّؤيةِ.
إنِّى رَأيتُ
رَأيتُ
كَأنِّى مَرَرْتُ عَلى سَاحَةِ
كَأنَّ السَّاحةَ رَأتْني
كَأنَّنا مرَرْنَا
ورَأيْنا مُرورَنَا هُناكْ
إنِّى سَمعْتُ
كَأنِّى أُنْصِتُ للحَدِيثِ
كَأنَّ الحَديثَ سَمِعَني
كَأنَّنا أنْصَتنَا
وسْمِعْنا حَديثَنا الصَّامِتَ هُناكْ.

لِئلاً تتدهورَ الحَياةُ

لِئلاً تتدهْورَ الحَياةُ

الجُوعُ للمَعِدةِ الخَاويةِ

الصُّراخُ للألمِ الرُّهيبِ

السُّكوتُ للحْظةِ الكَلامِ المُبعْثَرِ

الحَديثُ لِمَنْ يستَحِقُّه

البقَاءُ فى مَنأًى عنِ المُشَاجَراتِ والفتَنِ.

وإنْ قَامَ القِطارُ وتركَ القُضْبانَ

وإنْ تَائِهةٌ وقَفتْ مَذْهولةً

وإنْ صَرخْتَ

وإنْ خِفْتَ منْهم

ظِلُّك يعدَمُهُم فى الصُّراخِ.

لو

لو قسَمتُ نفسِي

وأشعلتُ شَوقِى فى نصْفٍ

لا يُمكنُ أنْ تَكونَ أنتَ

إلا حَرِيقًا دَائمًا.

لو ظَلَّ الوقتُ الّذى أهْدَرْتُه

ما كُنتُ لأكُونَ إلاَّ مَتاهَةً

أو عَرَبةً تَجرُّهَا الخُيولُ فى شَارِعِ المُعِزِّ

أو طَرِيقًا تَستظِلُّ الهَوامُّ فيه

من تَكدُّسِ الفقْرِ عَلى جَانبيه

بحِضْنٍ دَافِئٍ وخَيبةٍ كَبيرَةٍ.

فى السِّيرك

يَعْرِفُ الماشُونَ فى السِّيركِ
لَفْتَةَ العُنقِ
واستِدارةَ الرِّدْفَيْنِ.
يَعرِفُ الدُّخَانُ والبَرْدُ الشَّدِيدُ
فتنتَهُما حِينَ يَعْبُرُ الماشُونَ إلى السِّيركِ
عَندَ لَفْتةِ العُنُقِ واستِدارةِ الرِّدفين.

بُقعُ الحُزنِ

أطفئُ نُورَ الآخَرِينَ

فتضيءُ بُقعُ الحُزنِ التى

تَراكَمتْ فى جَنَباتِي.

هذهِ أرْواحُنا خُذْهَا

أبِى يزْرَعُ الفَرحَ ويقطِفُه حَبيبِى

أبى يزرَعُ الأشْجارَ سُورًا يَكبرُ بينِى وبينَهُ

يدَى تَلتصِقُ بالرَّصيفِ لا يفرِّقُها الطَّريقُ

أبى يشْترِى الورْدَ

نَحنُ نَزرَعُهُ سَنابِلَ حُبٍّ مُضِيء

هذه أرْواحُنا خُذْهَا

إنْ حَوَّلْتهَا كفًّا تَمسَحُ

هِى أجْدَى وأجمَلُ

إنْ حَوَّلْتهَا صَوتًا لُذْتَ بالحَياة

ليتَها صَوتُكَ أنتَ

ليتَها الوَادِى يَخضَرُّ فى لحْظة المطَرِ

يَا أبِي، هَذه رُوحِى تَسْبقنى إليكَ.

لماذا

لَماذا تُغْلقِينَ بَابَ البيْتِ والصُّنْدُوقَ ونَفسَكِ؟

تَسْكُنِينَ الخَوفَ، لماذا؟

رَميتِ مَفاتيحَ الأقْفالِ وأنتِ تَهْذينَ بتَراتيلَ وعِباداتٍ وآيَاتٍ

تَمَسَّينَ بتعَاويذكِ وجْهَ الشرِّ والبشَرَ الأشْرارَ

تُقدِّمينَ حَياتَكِ خَاتَمًا ليدِ الرُّغْبِ

تَموتينَ خَوْفًا من مَوتِ الغَدِ

الحَياةُ جَميلةٌ وتُعاشُ

لا تُغلقى الأبْوابَ بأقْفَالٍ

لا تُوصِديهَا عنْ قُلوبٍ تَنْبضُ

الحَياةُ لَمرةٍ

المَوتُ مُرٌّ

بينَهمَا يَستقرُّ جَسدُكِ فى الهَرَمِ بَطيئًا أو سَريعًا

بينمَا جلدُكِ يَتهدَّلُ والأقْفَالُ عَلى فَمِكِ، قَلبِكِ، جَسدِكِ، وروحِكِ

كيفَ تنعمينَ بالنَّومِ مَليئةً وثقيلةً بالحَديدِ؟

كيفَ لا تَسيرينَ إلا خُطواتِكِ الوحيدةَ مع السرِّ؟

تَبوحينَ بكَلماتٍ فَضْفاضَةٍ

لا تقُولينهَا فى المُواجَهةِ

فجَواتُ الحُزْنِ تَملأُ تَجاويفَ عَقلكِ

تَخْضَعُ لها أفكَارُكِ

كُونى حَجَرًا وارْميهِ فى المُجَازَفةِ بدلاً من لُعبةِ المتَاهةِ

كُونى نَفسًا طَيبةً أو شريرَةً وعيشي

بدلاً من كَوْنكِ ضَيِّقةً كثُقبٍ وحيدٍ يَرتدُّ للطَّبيعةِ مُحاصَرًا

بدلاً من كَوْنكِ قَبرًا للذِّكريَاتِ تَنعمينَ فيه بالخَوفِ

كُونى شَيئًا أو امرَأةً فى الكَوْنِ، كُونى

تَحرَّكى كَيْ لا يَركدَ مَاءُ الحَياةِ فيكِ

تحرَّكى مُبتسِمةً أو حَزِينةً

لو أخْفقتِ تَحرَّكى

الزَّمنُ يمرُّ بينَ جلدكِ المترهِّلِ والأقْفالِ.

أَلمٌ صَغيرٌ

أُفلتُ يَدى وأُمسكُ حُلم الضَّوء،

أُفلتُ جَسَدى وأَهزُّ نَخْلةَ فى الطَّريقِ،

أنْفلتُ وأَذبُلُ...

فَقطْ، ألمٌ صَغيرٌ أُحِسُّ بِه.

المحتوى

صدر مؤخراً في سلسلة
آفاق عربية

سلسلة
آفاق
عربية

أربَعةٌ سيحْملون هذا الجسَدَ إلى مثواه الأوَّلِ.

عند نُقطَة الفصْلِ بين الحمْلِ والكتفِ؛

سَأمْكرُ وأدَّعي المرَضَ

في الظَّهيرةِ حين تُصبحُ الأكتاف بحرًا من العرقِ

سأزدادُ ألمًا.

حين يَذوبُونَ شمْعًا

سَأنزلُ وأشْعِلُهُمُ في الغرفِ المظْلمةِ

بينما مَرضي رداءٌ أتْركُهُ على أيِّ قطعةِ أثاث





السعر: ثلاثة جنيهات